

البرهان في علوم القرآن

فيه بعضاً ولم يعطِ بعضاً لأنَّ غافراً وقاً بلا يشعراً بحدوث المغفرة والقبول وهم من صفات الأفعال وفعله في غيره لا في نفسه فدخل العطف للمغایرة لتنزلاً للجملتين تنبيهاً على أنه سبحانه يفعل هذا ويُفْعَلُ هذا وأما شديد العقاب فصفة مشبهة وهي تشعر بالدوار والاستمرار فتدل على القوة ويشبه ذلك صفات الذات .

وقوله ذي الطول 1 المراد به ذاته فترك العطف لاتحاد المعنى .

وقد جاء قليلاً في غير المفات كقوله تعالى إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات 2 الآية قال الزمخشري³ العطف الأول كقوله ثيبات وأبكاراً في أنهما جنسان مختلفان إذا اشتراكاً في حكم لم يكن بد من توسيط العاطف بينهما وأما العطف الثاني فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه أن الجامعين والجامعتين لهذه الصفات 4 أعد لهم مغفرة انتهى .

وقال بعضهم المفات المتعاطفة إن علم أن موصوفها واحد من كل وجه كقوله غافر الذنب وقابل التوب 5 فإن الموصوف ① وإنما في النوع كقوله ثيبات وأبكاراً 6 فإن الموصوف الأزواج وقوله الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر 7 فإن الموصوف النوع الجامع للصفات المتقدمة وإن لم يعلم أن موصوفها واحد من جهة وضع اللفظ فإن دل دليل على أنه من عطف الصفات اتبع بهذه الآية فإن هذه الأعداد لمن جمع الطاعات العشر لا لمن انفرد بواحدة منها إذ الإسلام والإيمان كل منهما شرطه في الآخر وكلاهما شرط في حصول الأجر على البواقي ومن كان مسلماً مؤمناً فله أجره ولكن ليس هذا الأجر العظيم الذي أعد له ② في هذه الآية